Classification Number :
230.03
ZAC
V2
c1
Christian Theology -
New Testament

اللاهوت الكتابي للعهد الجديد

الجزء الثاني

رئيس التحرير روي زوك

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة الإنجيلية الثقافية – الأردن

صدر أولا عن Moody Press تحت عنوان A Biblical Theology of the New Testament، 1994

وترجم بإذن رسمي من المؤسسة المذكورة

29 نوفمبر، 2008

Scanned with CamScanner

وكما شكلت كنيسة إنطاكية قاعدة لرحلات بولس المرسلية في رحلاته الثلاث في المنطقة الشرقية من الإمبراطورية فقد شكلت روما قاعدة منطقية لعمليات الوصول بالخدمة إلى الطرف الغربي، أي إسبانيا (رومية ١٥: ٢٣ – ٢٤)، وهكذا فقد كانت رسالة رومية بمثابة تعريف، واضعة أمام كنيسة رومية رسالة الخلاص التي بشر بها بولس، رسالة آمن أن أهل روما سيدعمونها فوراً (١٤ – ١٦).

الله الآب

قال الرسول بولس في الكلمات الافتتاحية لرسالة رومية أنه "مفرز لإنجيل الله" (١: ١)، وكانت الرسالة التي كرز بها عن إعلان الله عن ذاته للناس – عن طبيعته، وعما صنع، وما كان يصنعه وسيصنعه، وعن الكيفية التي يتوجب على الناس أن يستجيبوا فيها في ضوء هذا الإعلان، وهكذا استخدم بولس كلمة "إنجيل" بمعنى واسع يضم إعلان الله عن نفسه وعمله في العالم، ويوضح بولس هذا الاتساع في قوله لكنيسة رومية: "فهكذا ما هو لي مستعد لتبشيركم أنتم الذين في رومية أيضاً، (١: ١٥) دالاً ضمناً على أن رسالة الإنجيل (البشارة) أوسع من النقاش المكثف حول الخلاص في رسالته.

يختص جزء هام من الإنجيل (البشارة) بطبيعة الله، أي ما يسميه اللاهوتيون أحياناً صفات الله، ولا تصف الإشارات إلى الله الموجودة في رسائل بولس إلى ماهية (طبيعة) الله، وإنما إلى ما يفعله، وذلك لأن الطبيعة والسلوك مرتبطان ارتباطاً وثيقاً، ولا تمكن إشارات بولس عن طبيعة الله قراءة من فهم الله وفهم علاقتهم به على نحو أفضل فحسب، ولكنها تمكنهم أيضاً من أن يدركوا وجوب تمثل هذه الصفات فيهم أيضاً. قام بولس على سبيل المثال بامتداح التسالونيكيين لأنهم صاروا "متمثلين بنا وبالرب" (١ تس ١: ٦، أفسس ٥: ١)، وتقدم لنا معرفتنا لطبيعة الله وما يفعله سياقاً لعلاقات ذات معنى معه كما تشكل دليلاً للطريقة التي يتوجب أن يحيا بها أولاده كممثلين له في العالم.

الأمانة

الأمانة جانب أساسي في طبيعة الله، ونعني بها تأكدنا واطمئناننا إلى أنه سيفعل ما يعد به، وقد أكد بولس على أمانة الله في عدة مواضيع من رسائله، فقد أكد للتسالونيكيين أن الله سيتمم عمل الخلاص فيهم: "أمين هو الذي يدعوكم الذي سيفعل أيضاً" (١ تسالونيكي ٥: ٢٤)، كما كتب للكورنثيين، "أمين هو الله الذي به دعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا" (١ كورنثوس ١: ٩)، وهذا تذكير بأن ثقتنا في الخلاص مرتكزة على الله وحده. ولأن التجربة جزء من الخبرة الإنسانية، فان الثقة بالنفس والافتراض (الجرأة التي لا علاقة لها بالإيمان) يؤديان إلى كارثة، كما أوضح بولس حول موضوع تاريخ إسرائيل (١ كورنثوس ١٠: ١ – ١٢)، لكن لا يجب أن تؤول الأمور إلى هذه النهاية

Scanned with CamScanner

لأن "الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (١ كورنثوس ١٠: ١٣ أ)، ستخور القوة الإنسانية، ولكن "الله سيدبر منفذا ليصمدوا ويتحملوا" (١ كورنثوس ١٠: ١٣ ب). وهناك تصوير أكثر وضوحاً للتناقض بين الفشل الإنساني والأمانة الإلهية نجده في سؤال تطرحه رسالة رومية ضمن سياق الحديث عن وعود الله لإسرائيل، "فماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء، أفعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله"؟ (٣: ٣). وهذا أول سؤال في سلسلة من الأسئلة الاستنكارية في هذه الرسالة التي تقبل مقدمة السؤال وترفض آخره، ففي هذا السؤال، يتفق معظم الناس على أن أغلبية اليهود في عصر بولس (واليوم أيضاً) رفضوا إنجيل (بشارة) الله.

ومن الطبيعي أو المنطقي أن نتوقع أن يرفضهم الله، وقد عاد بولس إلى تناول هذا الموضوع لاحقاً في الإصحاحين التاسع والعاشر والحادي عشر (رومية ٩-١١) من هذه الرسالة، لكنه نفى فوراً نفياً مطلقاً النتيجة المتوقعة أن الله سيكون غير أمين لإسرائيل فقال "حاشا")٣: ٤)، فالله يستمر في أمانته لكلمته ولتحقيق إرادته، كما أكد بولس "سيخلص (جميع) إسرائيل" (١١: ٢٦)، "لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة" (٢٩)، وقد شكلت هذه الثقة في أمانة الله أساس خدمة بولس ومكنته من أن يعظ رسالة أكيدة مضمونة (٢ كورنثوس ١: ١٨).

البـر

وترتبط صفة البر ارتباطاً وثيقاً بالأمانة، يوجد البر عندما يكون هناك توافق مع مقياس، فعلى سبيل المثال، أمر الله الإسرائيليين في العهد القديم أن يستخدموا موازين بارة أي عادلة، أي مكاييل تتفق مع مقياس محدد (تثنية ٢٥: ١٥)، لم يكن مسموحاً لتاجر أن يمتلك وحدة وزن ١٥ آونساً (آونس = ١, ٣١ غم) لاستخدامها في ميزان لبيع ما وزنه باوند(٤٥٣ غم) من أية مادة، (ع ١٣)ولا كان مسموحاً لمشتر أن يحمل مكيالاً وزنه ١٧ آونساً كمقياس لشراء منتوجات تباع بالباوند، وكان يفترض أن يكون الباوند ١٦ آونساً، وهذا كان وزناً باراً أو عادلاً.

وبنفس الطريقة فانه يمكن وصف الناس الذين ينسجمون مع مقياس معين بأنهم أبرار، والمقياس الذي يتوجب على شعب الله أن ينسجم معه هو إرادته، كما هو معبر عنها بشكل رئيسي في وصاياه ونواهيه في الكتاب المقدس، كما يقال أن الله بار عندما يتصرف في انسجام مع إرادته المعلنة ويعمل ما سبق أن قال بأنه سيفعله. ويسمى الدفاع عن بر الله بالإنجليزية "ثيوديسِ" وقد دافع بولس عن بر الله في مجالين معينين، كان المجال الأول متعلقاً بمسألة أمانة الله لإسرائيل.

Scanned with CamScanner

ومكانتها في خطة الخلاص، وقد تناول هذه المسألة في رومية (٩ – ١١)، وقد أثار بولس السؤال، "ألعل عند الله ظلماً؟" (٩: ١٤) في تنفيذ خطة الخلاص وأجاب بإنكار مطلق، "حاشا" غير أنه من الواضح أن بولس نظر بالفعل إلى إسرائيل بعد فترة المجيء الأول للمسيح كشعب مرفوض بشكل مؤقت وجزئي (من الله) (١١: ٧، ١٥) غير أن الحل الذي توصل إليه لمسألة بر الله (١٢) هو أن هذا الرفض كان جزئياً ومؤقتاً، فلا بد أن يظهر الله في نهاية المر أنه أمين لكلمته ويحقق خلاص إسرائيل (٢٦ – ٢٧).* ويختص السؤال الثاني بخطة الله للخلاص، لكنه تمحور حول مسألة عقاب الله العادل (البار) للخطية، وقد صاغ بولس السؤال كما يلي: "ولكن إن كان إثمنا يبين بر الله، فماذا نقول: ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم؟" (٣: ٥)، تقدم لنا الحقيقة الموجودة في الفرضية المنطقية الأولى – وهي فشل البشرية – خلفية يظهر فيها بر الله بوضوح أكبر، لكن بولس رفض أي إيحاء يترتب على ذلك يعفي الناس من عواقب الخطية ووصف هذا الأمر على أنه محض هراء (٣: ٦ – ٨).

كما نجد صيغة أخرى لهذا السؤال لاحقاً في هذا الرسالة في سياق يؤكد حتمية تحقيق الله لخطة الخلاص، "لماذا يلوم بعد؟ لأن من يقاوم مشيئته؟" (٩: ١٩)، وهذه الصيغة هي عكس الصيغة المعتادة حيث أن الفرضية المنطقية هي في القسم الثاني من الجملة، يتفق بولس مع حقيقة أنه لا يمكن لأحد أن يقاوم مشيئة الله، لكنه ينكر مرة أخرى إمكانية الاستنتاج بأنه تبعاً لذلك، فان الناس غير ملومين، وفي حقيقة الأمر كانت رسالة بولس أن كل الناس يستحقون اللوم (٣: ٢٣). ويقول بولس أن الناس الذين يسيرون على هواهم يتجهون بعيداً عن الله وإرادته وأنهم في طريقهم إلى تدمير أنفسهم (١١ – ١٢)، ولكن لأن الله يتدخل (ولأن لا أحد يقاوم إرادته) فان بعضهم يرتد عن الطريق المؤدي إلى الموت إلى الطريق المؤدي للحياة عندما كتب بولس عن إرادة الله التي لا تقاوم، نبر على جانب رحمة الله التي نظر إليها على أنها أمل البشرية الوعيد ورجاؤها (٩: ١٥ – ١٦)، وهو في نفس الوقت لا ينكر أن البعض يعطلون رحمة الله نحوهم بتمردهم (١٧ – ١٨).

---

* للمزيد من المعلومات حول هذه الآيات، أنظروا س. لويس جونسون الأكبر، "براهين من رومية الإصحاحات ٩–١١ في قضية من أجل أتباع *نظرية القبل ألفية*، المحررين دونالد ك. كامبل وجيفري ل. تاونسند (S. Lewis Johnson, Jr., "Evidence from Romans ٩-١١," in *A Case for Premillennialism, eds.*, Donald K. Campbell and Jeffrey L. Townsend (Chicago: Moody, ١٩٩٢)، الصفحات ١٩٩–٢٢٣.

Scanned with CamScanner

والسؤال الآخر المتعلق بمسألة بر الله هو عكس المنظور الذي ينظر إلى رحمته ويسأل بدلاً عن ذلك ما إذا كان يمكن الاعتماد عليه في عقاب الخطية، وهو يأخذ شكلين فمن ناحية هناك السؤال فيما إذا كان الله سيعاقب خطية الذين يضطهدون شعبه، قال بولس للتسالونيكيين الذين يعانون، "إذ هو عادل عند الله أن الذي يضايقونكم يجازيهم ضيقاً في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح" (٢ تسالونيكي ١: ٦، ٨).

من ناحية أخرى، ولأن الله يسامح، كيف يمكن أن يقال أنه يعاقب الخطية بشكل عادل (بار)؟ أجاب يسوع عن هذا السؤال بالإشارة إلى يسوع وموته الكفاري بدلاً عن الخطاة، إذ كان موته برهاناً على بر الله: "الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله لإظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الإيمان بيسوع"(رومية ٣: ٢٥ – ٢٦). يذكرنا العدد الأخير أن ذلك البر ليس مجرد خاصية من خواص الله، ولكنه أيضاً المنزلة أو الوضع الشرعي الذي يعطيه للناس، وهو يرتبط بغفران الخطايا التي يتمتع به الذين يؤمنون، وسندرس لاحقاً جانب الاختبار الخلاصي عند مناقشتنا للبعد الإنساني لرسالة بولس حول الخلاص.

الغضب

لا تحتل هذه الخاصية، غضب الله، مساحة كبيرة من النقاشات اللاهوتية المعاصرة، وبشكل غياب الاهتمام في هذا الجانب مصدر راحة لبعض الذين يعتبرون الحديث عنه بمثابة أثر من آثار وعاظ "النار والكبريت" في عهد انقضى لحسن الحظ، لكن بولس ذكر في رسائله المرسلية غضب الله غالباً وكما قال الرسول لأهل رومية، فان حقيقة غضب الله هي السبب وراء قبول الناس لبره (١: ١٧ – ١٨). الغضب هو رد فعل الله على الخطية، ولها جانبان: حاضر ومستقبلي، وقد أشار بولس لكليهما في رسالته إلى التسالونيكيين، فقد أكد لهم أولاً بأنهم لن يتعرضوا لتعبير الله مستقبلاً عن غضبه مذكراً إياهم أن "الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح" (١تسالونيكي٥: ٩)، وقد كان هذا تكراراً مطمئناً لوصفه السابق ليسوع على أنه "الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (١تسالونيكي ١:١٠)، لكن غضب الله أيضاً حقيقة حاضرة من وجهة نظر بولس، فقد رأى أن أنسباءه اليهود يعانون من غضب الله بسبب عدائهم للكنيسة ومعارضتهم لانتشار البشارة، يقول: "ولكن أدركهم الغضب إلى النهاية" (٢: ١٦).

Scanned with CamScanner

وما عناه بولس بذلك التصريح ليس واضحاً تماماً، ولكن يمكننا الحصول على بصيرة لفهمه من خلال تعليقاته في رومية حول التعبير عن الغضب في الوقت الحاضر، قال "لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم" (رومية ١: ١٨)، إن "حجز الحق" هذا مشابه لما قاله التسالونيكيين عن اليهود وما يفعلونه في معارضتهم للإنجيل (البشارة) ١تسالونيكي ٢: ١٥ – ١٦)، أظهر الله تعبيره عن غضبه – حسب رأي بولس- في حقيقة أن الله سمح للناس أن ينغمسوا في ممارساتها الآثمة بشكل متزايد ومتعاظم، وقد كرر بولس في الأعداد التالية ثلاث مرات "أسلمهم الله إلى شهوات قلوبهم" "وإلى أهواء الهوان" وإلى "ذهن مرفوض" (منحرف) (رومية ١: ١٤، ٢٦، ٢٨) . ويمكن أن يشير غضب الله على اليهود حسب فهم بولس، إلى أنه أسلم كثيراً من أنسبائه إلى رفض عميق للبشارة، أي ما دعاه بولس "قساوة جزئية" فقد قال، "إن القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملئ الأمم" (رومية ١١: ٢٥)، وقد استشهد بتثنية (٢٩: ٤)، وأشعياء (٢٩: ١٠) لدعم رأيه: "كما هو مكتوب" أعطاهم الله روح سبات وعيوناً حتى لا يبصروا وآذاناً حتى لا يسمعون إلى هذا اليوم" (رومية ١١: ٨) .

وعلى الرغم من أن بولس اعتقد أن هذا الإظهار الحالي للغضب الإلهي امتد إلى كل من الأمم (رومية ١) واليهود (رومية ١١) في رفضهم للحق، فانه لم يسمح لهذا الأمر أن يثنيه عن الكرازة بالبشارة لكلتا المجموعتين، وقد فعل ذلك، واثقاً من أنه مهما كانت حالة الأفراد فظيعة وأليمة، فان رحمة الله يمكن أن تنقذهم من عواقب خطيتهم وتوفر لهم مهرباً من عواقب غضبه الحالية والمستقبلية (١٠: ١٢ – ١٣)، فكما قال لأهل رومية: "لأن الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع" (١١: ٣٢) .

الرحمة و النعمة

تعكس الرحمة والنعمة بالنسبة لبولس جانبين متلازمين لطبيعة الله يحلان معضلة إثم البشر وبر الله، فلو كان الله يتسم بالبر وحده، ليدين العالم كله بعدل (رومية ٣: ١٩ – ٢٠)، وقد رأي بولس في شعب إسرائيل توضيحاً عملياً لمعضلة البشرية، فبعد أن حررهم الله من العبودية في مصر، عادوا سريعاً عن عبادة الله إلى الأصنام فقال الله لموسى:

"وأخذ موسى الخيمة ونصبها له خارج المحلة بعيداً عن المحلة ودعاها خيمة الاجتماع فكان كل من يطلب الرب يخرج إلى خيمة الاجتماع التي خارج المحلة وكان جميع الشعب إذا خرج موسى إلى الخيمة يقومون و يقفون كل واحد في باب خيمته وينظرون وراء موسى حتى يدخل الخيمة وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى فيرى جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة ويقوم كل الشعب ويسجدون كل واحد في باب خيمته" . (خروج ٣٣: ٧ – ٨، ١٠) .

Scanned with CamScanner

لكن عندما تشفع موسى لشعبه، لأن الله قال له: أتراءف على من أتراءف وارحم من أرحم" (خروج ٣٣: ١٩)، وقد أشار بولس إلى هذا العدد كتلخيص للعضلة البشرية (رومية ٩: ١٥)، فرحمه الله، أي فضله غير المستحق يقدم طريقاً للتحرير "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رومية ٣: ٢٤)، ويقول بولس في تحليله النهائي إن الخلاص "ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل الله الذي يرحم" (٩: ١٦) أصبحت نعمة الله ورحمته الأساس الذي بنى عليه بولس تشجيعه للناس على تكريس أنفسهم من كل القلب للرب ولتحقيق إرادته. ويتضح هذا من خلال المواضع أو الفقرات المتممة أو التكميلية في الرسالة إلى أهل رومية، فقد حث بولس الناس "قدموا ذواتكم لله كأحياء من الموات وأعضاءكم آلات بر لله، لأنكم . . . تحت النعمة" (٦: ١٣ – ١٤)، وكتب لاحقاً "فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية" (١٢: ١)، لقد نظر بولس إلى اختبار الخلاص في بدايته إلى نهايته على أنه تعبير عن رحمة الله ونعمته ولهذا حث الناس على أن يتجاوبوا بثقة وطاعة قلبيتين لله و إرادته.

القـوة (القـدرة)

غالباً ما يذكر بولس قوة الله في رسائله، وهي خاصية تظهر بطرق كثيرة بما فيها الأدلة البينية في الخليقة كلها وشهادة الإعلان الطبيعي "لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر" (رومية ١: ٢٠)، فالخليقة تشهد لحقيقة قدرة الله وتجعل الناس مسؤولين (معرضين للمحاسبة) عن الاعتراف به بشكل لائق، كانت قوة الله واضحة جداً في المعجزات التي أجراها بولس وآخرون كشبيت أو إثبات لدورهم كممثلين لله (كانت كلمة "ديناميس" تستخدم للإشارة إلى قوة أو قدرة الله ذاتها وإلى المعجزة، كمثال مرتي لقوته، (أعمال ١٤: ٣).

وعندما عالج بولس موضوع الشريعة مع الغلاطيين سألهم، "فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوات (معجزات) فيكم، أبأعمال الناموس أم بخبر الإيمان غل ٣: ٥ "وعندما كان أهل كورنثوس يتصارعون حول موضوع رسوليته، ذكرهم بأن" علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات" (٢ كورنثوس ١٢: ١٢). وعلى الرغم من كون تلك المعجزات مبهرة (أعمال ١٤: ٨ – ١١) فقد اعتبر بولس قيامة المسيح على أنها البرهان الدائم على قدرة الله (رومية ١: ٤، ١ كورنثوس ٦: ١٤، ٢ كورنثوس ١٣: ٤)، واعتبر أن المسيح نفسه هو التجسيد النهائي أو المطلق لتلك القوة (١ كورنثوس ١: ٢٤).

والذي لا بد أن "يضع جميع الأعداء تحت قدميه" وحتى الموت (١٥: ٢٥ – ٢٦)، وتظهر قوة الله في نفس الوقت في اختبار الخلاص، كما قال بولس لأهل رومية "لأني لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن (رومية ١: ١٦)، وقال لأهل كورنثوس "فان

Scanned with CamScanner

كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله"، (١ كورنثوس ١: ١٨). فالإنجيل قوة الله لأنه عندما يؤمن الناس بالرسالة، يبدأ الله عملية تتوج بتحولهم إلى شبه المسيح نفسه، ولها يدعى المسيح "بكراً" (رومية ٨: ٢٩) أو "الباكورة" [١] (١ كورنثوس ١٥: ٢٠) لأنه من يظهر حالياً قوة الله التي سيختبرها الجميع يوماً ما (جميع المؤمنين به) (٢٣). البشارة هي الوسيلة التي يختبر الناس بواسطتها قوة الله، وكان بولس هو الأداة البشرية لإعلانها، لكن العامل الإلهي الذي يطبق أن يستخدم تلك القوة هو الروح القدس، وكما قال بولس للكورنثيين: "وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله. (١ كورنثوس ٢: ٤ – ٥).

فقد أجريت المعجزات التي تصادق على رسالة بولس "بقوة روح الله" (رومية ١٥: ١٩)، كما تبين لنا صلوات بولس أنه كان يعتبر الروح القدس وسيطاً لقوة الله كما توضح هذه البركة التي وجهها لأهل رومية، وليملأكم اله الرجاء كل سرور وسلام في الإيمان لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (١٣). كما أشار بولس أحياناً إلى المسيح كوسيط لقوة الله، على الرغم من أنه يفترض أن يفهم أن الروح القدس هو الوسيط أو العامل غير المذكور، فعندما قال بولس لأهل كورنثوس أن "قوة ربنا يسوع المسيح" (١ كورنثوس ٥: ٤) ستكون حاضرة في اجتماعهم، فانه كان يفكر على الأرجح في خدمة الروح كممثل للمسيح. ويرجح أيضاً نفس الشيء عندما ذكر أهل كورنثوس بدرس هام تعلمه عن ضعفه وعلاج الله له، فشرح بولس كيف صلى لكي يرفع الله الشوكة التي في جسده (٢ كورنثوس ١٢: ٧ – ٨)، لكن الرب قال له، "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل"، وانتهى بولس إلى النتيجة التالية: "فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل علي قوة المسيح" (٩).

ويمكن ترجمة "تحل علي" إلى "تعيش في" لأن هذا التعبير يستخدم للدلالة على المكان الذي يسكنه المرء. [٢] كانت القوة التي حلت عليه هي الحضور المقوي للروح القدس، الذي يعطي قوة إلهية ليحيا الحياة التي دعاه إليها الله ويقوم بالعمل الذي أوكله إليه (رومية ٨: ٩ – ١١).

المجد

[١] يشير هذا المصطلح إلى المنتجات الزراعية الأولى أو أبكار الحيوانات التي يجب أن تُقدم كضحيات لله. كثيراً ما يستخدم بولس هذا المصطلح كمثل مساوٍ للكلمة "باكورة" (على سبيل المثال رومية ١٦:٥ ؛ كورنثوس الأولى ١٥:١٦ لكن مع إضافة الفهم بأن الأشخاص المُشار إليهم ينتمون لله.

[٢] والتر بور ووليام ف. أرندت وف. ويلبر غينغريتش، *معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد والآداب المسيحية الأولى الأخرى*، الطبعة الثانية، مراجعة كل من ف. ويلبر غينغريتش وفريدريك و. دانكر (Walter Bauer, William F. Arndt, and F. Wilbur Gingrich, *A Greek-English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian*, ٢d ed., rev. F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker {Chicago: Univ., of Chicago, ١٩٧٩})، الصفحة ٢٩٨.

Scanned with CamScanner

مجد الله خاصية مرتبطة بحضوره، ويمكن أن يدعى علامة مرئية لحضوره، وقد ربط بولس ما بين مجد الله وحضوره في رسالته إلى كنيسة تسالونيكي لدى وصفه مصير الذين يؤمنون بالإنجيل (البشارة): "الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من مجد الرب ومن مجد قوته" (٢ تسالونيكي ١: ٩) اللمعان أو الإشعاع هو مظهر مرئي لمجد الله، وقد قارن بولس اللمعان المنعكس في وجه موسى بعد اختباره حضور الله في سيناء (خروج ٣٤: ٢٩ – ٣٥) بالمجد الثابت والأعظم المرتبط بخدمة الروح القدس في العهد الجديد(٢ كورنثوس ٣: ٦ – ١٨)، وقد أدخلت هذه المقارنة نقلة في فهم الإظهار المرئي، فبدلاً عن أن يتحدث بولس عن لمعان أو إشعاع يشير إلى حضور الله وعكس مجده، وصف خدمة العهد الجديد كاختبار بغير طبيعة الناس، فنحن "تتغير إلى تلك الصورة عينها (إلى شبهه) من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (١٨) .[٨] وإن ظهور طبيعة الله في الاختبار المسيحي هو الإظهار الرئيسي لمجده في الوقت الحاضر، أي فترة العهد الجديد .

ويجتمع هذان الإظهاران، اللمعان والطبيعة (طبيعة الإنسان)، في أوج الخلاص، ثم تتم عملية تغيير الشخصية، ويكون حضور الله مباشراً بالنسبة للمؤمنين، كما هو الآن بالنسبة للمسيح "رب المجد" (١ كورنثوس ٢: ٨، ٢ تس ٢: ١٤)، الذي هو "صورة الله" (٢ كورنثوس ٤: ٤)، وكما قال بولس لأهل رومية فان الله يريدنا أن نكون "مشابهين لصورة ابنه" (رومية ٨: ٢٩)، وإن اختبارنا النتيجة النهائية لهذه العملية يعني أن "نتمجد" (٣٠) . وعلى العكس من ذلك، فحين تحدث بولس عن الفشل في بلوغ مجد الله "وأعوزهم مجد الله" (٣: ٢٣)، فانه كان يتحدث عن عجز الناس عن الدخول إلى محضر الله، أي عجزهم عن الحصول على الخلاص (٥: ٢)ولأن الروح القدس هو الوسيط أو العامل المقوي لهذا التغير في طبيعة الإنسان في الاختبار المسيحي، فقد أشار بولس إلى عمل الروح القدس أحياناً بكلمة "مجد"، فعندما كتب، "أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب" (رومية ٦: ٤) .

فان كلمة "مجد" هنا هي وصف مختصر لعمل الروح القدس (رومية ١: ٤)، وبنفس الطريقة وصف فترة العهد الجديد كفترة تميزها خدمة الروح القدس (٢ كو ٣: ٨) هو الوسيط أو العامل الذي يحدث هذا التغير في شعب الله (٣: ١٨)، وهناك تصور آخر مرتبط بالمجد وهو فكرة قبول المديح، فقد ذكر بولس التسالونيكيين أنه عندما خدمهم لم يكن يسعى إلى أن يكسب "مجداً من الناس" (١ تسالونيكي ٢: ٦)،

[٨] هذه الفكرة عن الأفراد الذين يعكسون حالياً حضور الله ذكرها بولس أيضاً في رسالته إلى أهل كورنثوس فيما يتعلق بالسلوك المناسب والصحيح إثناء العبادة (كورنثوس الأولى ١١:٢-١٦). فكتب إليهم (الآية ٧) . يجب على الرجل أن يتصرف كمثل الله وأن يعكس خصائص الله المميزة وبالتالي يعكس حضوره.

Scanned with CamScanner

أي مديح الناس أو استحسانهم.[1] فالاستحسان الوحيد أو المجد الوحيد الذي كان يهمه هو من الله (١ كورنثوس ٤: ٥). ومن ناحية أخرى فان إعطاء المجد لله يميز بين الناس الذين يتمتعون بعلاقة معه من غيرهم، فعندما وصف بولس الذين يرفضون حق الله قال: "لم يمجدوه أو يشكروه كإله" (رومية ١: ٢١)، وعلى نقيض ذلك كان إبراهيم رجل إيمان "معطياً مجداً لله" (٤: ٢٠)، وهكذا فان الناس يعطون مجداً لله من خلال ما يقولونه ويفعلونه، أي بتسبيحه وشكره وبتمثيله في عكس طبيعته وعمل إرادته.

الحكمة

بدأ بولس تسبيحة شكر في ختام عرضه لخطة الله للخلاص لليهود والأمم في رسالة رومية بتمجيد حكمة الله: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه" (١١: ٣٣) وأنهى الرسالة بتسبيحة شكر مماثلة" لله الحكيم وحده (١٦: ٢٧)، تشير الحكمة إلى الإنجاز البديع لعمل الله في العالم، خاصة فيما يتعلق بأسلوب تحقيق الخلاص (أفسس ٣: ٨ – ١٠)، أشار بولس كثيراً إلى هذه الخاصية الإلهية في كتاباته لكنيسة كورنثوس. فلأنهم كانوا مبهورين بالحكمة البشرية، قام بولس بالتوكيد على محدوديتها، خاصة عجز الحكمة البشرية عن استيعاب الله واختبار خطته لخلاص، "لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة" (كورنثوس ١: ٢١)، وقد وصف بولس إنجيل الخلاص على أنه حكمة الله في سر (حكمة الله السرية)، الحكمة المكتومة التي سبق فعينها قبل الدهور لمجدنا"، (١كورنثوس ٢: ٧، رومية ١٦: ٢٥ – ٢٦).

وهكذا تظهر حكمة الله على نحو خاص في خطته للخلاص، ولأن المسيح هو الشخصية المركزية في خطة الخلاص، فقد وصفه بولس على أنه "حكمة الله" (١ كورنثوس ١: ٢٤)، فالمسيح "صار لنا حكمة من الله" (٣٠) لأن خلاصنا صار ممكناً من خلال موته، ومن خلال حياته بين لنا كيف يمكن أن نعيش حسب إرادة الله، والروح القدس هو الذي ينفذ حكمة الله "لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه، فأعلنه الله لنا نحن بروحه" (٢: ٩ – ١٠)، يمكن الروح القدس الناس من قبول حكمة الله، بشارة الإنجيل (١١– ١٥) والانتفاع منها في الاختبار اليومي حين يكونون "حكماء للخير" (رومية ١٦: ١٩).

علم المسيح

جاء كثير مما قاله بولس حول المسيح في سياق حديثه عن الخلاص وطبيعة الكنيسة والأحداث المستقبلية، ولأننا سندرس كل ناحية ثم هذه النواحي في موضع لاحق من هذا الفصل، سنقوم بدراسة ما قاله بولس حول المسيح ضمن هذه السياقات أو القرائن تحت عناوين

[1] قد تكون فكرة الفشل في كسب استحسان الله جزء أيضاً من معنى آية رومية ٣:٢٣.

Scanned with CamScanner

منفصلة، وهكذا فان تركيزنا في هذا القسم سينصب على الأفكار الهامة المرتبطة بأسماء أو عناوين مختلفة مرتبطة بيسوع في هذه الرسائل.

اللـه

على الرغم من أن بولس كان يستخدم اسم اله (ثيوس) عادة كلقب مميز لله الآب، فان تسبيحة الشكر في (رومية ٩: ٥) تبدو حالة يطبق فيها هذا الاسم على المسيح "الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد ! آمين". غير أن هذا النص، ولغياب الترقيم في النص اليوناني، يمكن أن يترجم أيضاً إلى "المسيح، الكائن على الكل، ليتبارك الله أو "المسيح، ليتبارك الله الكائن على الكل !" غير أن ترتيب الكلمات في النص يعني أن بولس قصد التوكيد على طبيعة يسوع الإلهية بهذه النسبة، ويدلنا الصمت النسبي حول هذه النقطة في هذه الرسائل على أن لاهوت المسيح لم يكن موضع نزاع في الكنائس التي أسسها بولس.

ابـن اللـه

يصف تعبير "ابن الله بشكل رئيسي، كما هو في البشائر، دور يسوع كما لممثل لله الذي ينفذ إرادته بأمانة، ولكن يختلف التركيز في الرسائل عن البشائر، في أنه ينصب على حالة يسوع الممجدة بصفته الشخص الذي ينفذ عمل الله في العهد الحالي أكثر مما ينصب على تواضعه وخضوعه، وطاعته من أجل تحقيق إرادة الله، فعلى سبيل المثال أعلن بولس أن يسوع" تعين (أعلن) ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا" (رومية ١: ٤)، وهكذا فان تسمية "ابن الله"، بهذا المعنى، مشابهة للقب "الرب"، فكلاهما مرتبط بالسلطان الذي يمارسه يسوع كالممثل لله الآب في العهد الحالي، وكما قال بولس للكورنثيين، "يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (١ كورنثوس ١٥: ٢٥).

الـرب

تستخدم كلمة الرب "كيريوس" في العهد القديم كتسمية عامة لله، ويعطي هذه اللقب في العهد الجديد بشكل روتيني أو عادي ليسوع بصفته موفر الخلاص (فعلى سبيل المثال، طبق بولس (يوئيل ٢: ٣٢) على يسوع في (رومية ١٠: ١٣)، " كل من يدعو باسم الرب يخلص")،

Scanned with CamScanner

ويستخدم بولس الاعتراف بأن "يسوع رب" كبيان عقائدي ملخص للذين خلصوا": "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠: ٩)، وبنفس الطريقة، فعندما قال بولس للكورنثيين "وليس أحد يقدر أن يقول" "يسوع رب" إلا بالروح القدس (١ كورنثوس ١٢: ٣)، لم يكن ينفي إمكانية أي اعتراف كاذب، وإنما كان يؤكد على دور الروح القدس في إقناع الناس باعتراف يجسد إيمانهم. كما يرتبط يسوع كرب الإدراك لسلطانه على الناس، فعلى سبيل المثال، عندما بولس قام بإسداء النصح للمؤمنين حول الطريقة الحكمية التي يتوجب عليهم أن يتعاملوا بها مع المسائل المتعددة المختلف عليها والتي تتعلق بالاقتناع والسلوك الشخصي (رومية ١٤ – ١٥)، ذكرهم بأنهم في التحليل النهائي مسؤولون في هذه الأمور أمام الرب"، لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت، فان عشنا وإن متنا فللرب نحن، لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الأحياء والأموات" (رومية ١٤: ٨ ب – ٩)، كما قال للكورنثيين في حديث مشابه، "وأما أنا فأقل شيء عندي أن يحكم فيَّ منكم أو من يوم بشر . . . ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب" (١كورنثوس ٤: ٣ – ٤).

ربط بولس ما بين سلطان يسوع على حياة المؤمنين وبين السلوك الأخلاقي عامة (٧: ١٠)، قال لهم "الجسد ليس للزنى بل للرب" (٦: ١٣)، وأضاف أن "من التصق (اتحد) بالرب فهو روح واحد" (١٧)، كما عبر بولس عن الصلة الوثيقة بين علاقة المؤمن بيسوع كرب وسلوك المؤمن في الحياة باستخدامه تعبير "في الرب" ليصف مجموعة محددة من الأعمال والتصرفات، تحدث بولس عن الناس الذين كانوا أمناء (٤: ١٧). وعملوا (رومية ١٦: ٢٠) وثبتوا (١ تسالونيكي ٣: ٨) وقدموا قيادات (٥: ١٢)، وكانوا صامدين (غلاطية ٥: ١٠)، قبلوا "في الرب" (رومية ١٦: ٢)، وهذه مجرد أمثلة قليلة. وبهذا ربط بولس السلوك بالعلاقة الرئيسية التي تشكل مواقف المؤمن وتصرفاته، فكان ذلك تذكيراً ملخصاً بأن السلوك يتحدد بعلاقة المؤمن بالرب. ولن يكون المؤمنون فقط هم الذين يعترفون بربوبية يسوع، لأن الأبعاد الشاملة لحكمة ستكون منظورة "متى أبطل حكم كل رياسة وكل سلطان وكل قوة ، لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه" (١ كورنثوس ١٥: ٢٤ ب – ٢٥). وستنتهي بعد ذلك ربوبية يسوع المتميزة "فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل" (٢٨).

يسوع

يعني اسم يسوع "الله المخلص"، وكما قال بولس للتسالونيكيين، "لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح" (١تسالونيكي ٥: ٩)، وكان قد أشار في مرحلة مبكرة من الرسالة إلى يسوع بصفته "الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (١: ١٠)، وقد قرن

[10] تظهر هذه التحية مرة واحدة فقط خارج إطار رسائل بولس وعلى وجه التحديد في رؤيا ١٤:١٣ وحتى سكرتير بولس أرسل تحية "في الرب" في رومية ١٦:٢٢.

Scanned with CamScanner

بولس دائماً اسم يسوع بلقب "المسيح" أو "الرب" في رسائله إلا في عشرة مواضع، والموضوع الذي تناوله في معظم هذه المواضع الكتابية هو موت يسوع (رومية ٨: ١١، ٢ كورنثوس ٤: ١٠ – ١١، ١٤، ١ تسالونيكي ١: ١٠، ٤: ١٤). وهو يذكرنا بناسوت يسوع وأيضاً بالطريقة المكلفة التي حقق بها الخلاص (رومية ٣: ٢٥ – ٢٦)، وربما جاء مثل هذا الكلام على فم المعلمين الكذبة الذين أنكروا ناسوت يسوع، وقد أنكرت أول هرطقة حول شخص المسيح، وهي "الهيئة" ناسوت يسوع محتجة بأنه بدأ إنساناً و لكنه لم يكن كذلك في حقيقة الأمر، وقدم بولس هذا النمط من الإشارات ليسوع ولموته للرد بحزم على مثل هذا النوع من الزيف والبطلان.

المسيح

وتذكر إشارات بولس إلى المسيح "كرستوس" قراءة بناسوت يسوع، وخاصة دورة كالمسيح اليهودي، فعندما أدرج بولس لأهل رومية قائمة بامتيازات إسرائيل كشعب الله، ختم بملاحظة "ومنهم المسيح حسب الجسد" (رومية ٩: ٥، أفسس ٢: ١٢)، وقد سبق بولس أن أكد على هذا الأمر في (رومية ١: ٣) عندما ربط الكرازة بالإنجيل بتحقيق الوعود المتعلقة بالمسيح التي أوردها أنبياء العهد القديم، فأشار إلى يسوع على أنه هو "الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" (١: ٣). كان تحقيق الإعلانات النبوية عن المسيح مهماً لبولس لأنه وجد فيها تأكيداً لخلاص إسرائيل، وكما كتب فيما بعد في رسالته مستشهداً (بأشعياء ٥٩: ٢٠) "سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب" (رومية ١١: ٢٦)، قد تلهف بولس إلى ذلك اليوم الذي سيقبل فيه إسرائيل يسوع مسيحاً. وقد اعتقد بولس بأهمية فهم المؤمنين الأمميين لمديونيتهم لإسرائيل كالشعب الذي جاء منه المسيح (رومية ١١: ١٨)، كما رأي في ناسوت يسوع مثالاً للحياة والممارسة للمسيحيين.

ولأن الكورنثيين كانوا ميالين لخدمة الذات والسلوك المتمركز على الذات، أكد على حياة المسيح المتسمة بالتضحية بالذات والتي وصلت ذروتها في موته على الصليب، كانت الكرازة "بالمسيح وصلبه" (١ كورنثوس ١: ٢٣) ملخصاً لرسالة بولس: "لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً (٢: ٢). وبنفس الطريقة ذكر مؤمني رومية: "فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا . . . لأن المسيح أيضاً "لم يرض نفسه" (١٥: ١، ٣أ)، ويجمع بولس في دعوته للوحدة في الكنيسة التحقيق النبوي المرتبط بحياة المسيح ومثاله المتصف بالتضحية الذاتية: "لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا (قبلكم) لمجد الله" (١٥: ٧أ).
ويختبر كل من الأمم واليهود فوائد خدمة المسيح يقول: "وأقول إن يسوع المسيح قد صار خادم الختان (اليهود) من أجل صدق الله حتى يثبت مواعيد الآباء، وأما الأمم فمجدوا الله من أجل الرحمة كما هو مكتوب: "من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتل لاسمك" (٨ – ٩)، وهذه حقيقة تشهد لها نصوص العهد القديم والتي يستشهد بها بولس في (١٥: ٩ ب – ١٢، غلاطية ٣: ٢٨، أفسس ٢: ١١ – ٢٢).

Scanned with CamScanner

وعلى الرغم من أن بولس ربط هذه المعاني التي تتناول روح الخدمة عند المؤمن والتحقيق بإشاراته للمسيح، فقد قام أيضاً باستخدام هذا اللقب كاسم فعلي حتى أنه أصبح يستخدم بدلاً عن (أو مرتبطاً ب) التسميات الأخرى، فعلى الرغم من محدودية هذه التسمية في تطبيقها ووروودها في كتابات بولس، فإنها متصلة بفهمنا لعلم المسيح عند بولس، وهذه التسمية هي إشارته للمسيح على أنه "آدم الأخير" (١كورنثوس ١٥: ٤٥).

آدم الأخيـر

استخدم بولس "آدم الأخير" مرة واحدة للإشارة إلى يسوع (١ كو ١٥: ٤٥)، غير أنه قارن بين المسيح وآدم في مواضع مختلفة من رسالة رومية وكورنثوس الأولى، [١١] فعندما وصف المسيح كآدم الأخير في كورنثوس، أكد على الفرق بين هذين الإنسانين، نظر بولس إلى آدم على أنه ذلك الإنسان الذي دخلت به الخطية إلى العالم بمعصيته، واجتاز الموت إلى جميع الناس (رومية ٥: ١٢، ١ كورنثوس ١٥: ٢١ – ٢٢). يتركز النقاش في الإصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى على القيامة (١٢)، وكان بولس قد عقد مقارنة بين تأثير آدم والمسيح على البشرية: "فانه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضاً قيامة الأموات، لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (٢١ – ٢٢)، وتستمر هذه المقارنة في إشارة بولس للمسيح على أنه "آدم الأخير"، هكذا مكتوب أيضاً صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وآدم الأخير روحاً محيياً (٤٥).

ويرتبط آدم في سلسلة المتناقضات في الأعداد السابقة بالبشرية الفانية (الهالكة أو الفاسدة) (٤٢)، والمخزية والضعيفة (٤٣)، ذات الجسد الطبيعي (٤٤)، ويرتبط المسيح بالخلود (عديم الفساد) (٤٢)، والمجيد والقوي (٤٣)، ذات الجسد الروحاني (٤٤)، فكما أن آدم كان أرضياً جلب الموت على كل الذين يرتبطون به (٢٢)، يمثل آدم الخليقة الأولى التي شكلها الله من تراب الأرض (٤٧ أ)، بينما يمثل المسيح الخليقة الجديدة التي تقام بقوة الله، ومصير المقامين هو السماء حيث المسيح الآن، ومن حيث سيأتي لطب "الذين للمسيح في مجيئه". (٢٣).

علم الروح القدس

إن كان بولس قد علم أن الله الآب والله الابن موجودان في السماء، فانه يرى أن العضو الثالث في الثالوث الأقدس، الروح القدس، حاضر في العالم، والروح القدس هو الأقنوم الإلهي الذي يقوم حالياً بتنفيذ إرادة الله الآب والله الابن، ويرى بولس أن الروح القدس هو الوسيط أو

[١١] سيتم أيضاً دراسة المقارنة بين المسيح وآدم لاحقاً في هذا الفصل عند مناقشة عقيدة بولس عن الخلاص.

Scanned with CamScanner

العامل الرئيسي في الخدمة التي دعي إليها (بولس)، وهي خدمة يقوم بها بصفته "خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس" (رومية ١٥ :١٦).

وعندها شكك بعضهم في صحة رسوليه بولس، أشار إلى الكورنثيين على أنهم، "رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر، بل بروح الله الحي" (٢ كورنثوس ٣: ٣)، ورغم أنه وصف نفسه مع آخرين "خدام عهد جديد" (٦)، فانه لا يمكن إلا أن يقال انه وأقرانه خدام العهد الجديد قاموا: بخدمة الروح" (٨). والروح القدس هو الوسيط الذي أنجز عمل المسيح في خدمة بولس، وهي حقيقة اعترف بها كثيراً (رومية ١٥: ١٧ – ١٩، ١ كورنثوس ٢: ١ – ٤، ٢ كورنثوس ٣: ٤ – ٦). ولأن إشارات بولس إلى الروح القدس تأتي في حديثه حول الخلاص، فان قسماً كبيراً من فكر بولس حول الروح القدس يقع ضمن موضوع علم الخلاص.

الروح القدس والعهد الجديد

تمثل خدمة الروح القدس الحالية لبولس فرقاً مميزاً بين فترة العهد القديم (٢ كورنثوس ٣: ١٤) والجديد (٢ كورنثوس ٣: ٦)، اتسم العهد القديم بإعلان عن إرادة الله تلخص في الناموس الموسوي، وهو إعلان كثيراً ما فشل الناس بالتقيد به (ارميا ٣١: ٣٢)، واعتبر بولس أن الناموس مقدس وعادل وصالح (رومية ٧: ١٢) ولم يكن فشل الناس المتكرر في العيش بمقتضى هذه الوصايا بسبب عيب في الناموس، بل أشار هذا الفشل إلى الضعف والعجز البشريين (رومية ٨: ٣).

اعتبر بولس أن المسيح هو الذي استهل العهد الجديد الذي تطلع إليه أنبياء العهد القديم بلهفة (أشعياء ٥٩: ٢٠ – ٢١ ، ارميا ٣١:٣١، ٣٢: ٣٧ – ٤٠، حزقيال ١٦: ٦٠ – ٦٣، ٣٧: ٢١ – ٢٨، وأن الروح القدس هو الذي يواصله ويديره (رومية ٨: ٣ – ٤، ٢ كورنثوس ٣: ٤ – ١٨)، ولهذا استنتج أن خدمة المسيح وعمل الروح القدس علقا العهد القديم والوصايا المرتبطة بالناموس الموسوي (رومية ١٠: ٤، غلاطية ٣: ٢٥).

غير أن هذا لم يعن أن الوصايا والأوامر لم تعد مرتبطة بالعهد الجديد، بل على العكس من ذلك، إذ أن رسائل بولس مليئة بالأوامر والوصايا والنصائح الموجهة للكنائس، لكن الفرق الهام هو أن خدمة الروح القدس في العهد الجديد هي التي تمكن المؤمن من العيش في ضوء الإعلان عن إرادة الله، وقد ربط بولس الروح القدس باختبار الخلاص بكامله، جاعلاً في مقدور الإنسان أن يكون علاقة مع الله، ويعيش، نفس الوقت، حسب إرادة الله المعلنة في العهد الجديد ولا يعني هذا أن نظرة بولس للضعف الإنساني تغيرت، فمازال الناس عاجزين أمام

Scanned with CamScanner

مسؤولية تنفيذ إرادة الله بعيداً عن الروح القدس، إذ لم تتغير الطبيعة الإنسانية بانقضاء فترة وحلول أخرى، إن عمل المسيح والدور الواسع للروح القدس في اختبار الخلاص أمران فريدان في العهد الجديد (رومية ٨: ٣ – ٤).

الشيطان والأرواح الشريرة

على الرغم من أنه قد يبدو أمراً غير عادي الحديث عن إشارات بولس في رسائله إلى الشيطان والأرواح الشريرة تحت عنوان "علم الكائنات الروحية"، إلا أنه استخدم كلمة "توما" (روح، نفس) لوصف وجود كائنات غير طبيعية نشطة في العالم، لكن تختلف عن الروح القدس، فعلى سبيل المثال، عندما ذكر بولس الكورنثيين بالمواهب أو القدرات الكثيرة التي أعطاها الروح لأعضاء الكنيسة، ذكر "تمييز الأرواح" (١ كورنثوس ١٢: ١٠) كإحدى القدرات التي يعطيها الروح القدس.

ومما يمكن افتراضه أنه ليس كل الذين ادعوا أنهم يتكلمون باسم الله، كانوا يفعلون ذلك حقاً، وقد أشار بولس إلى هذه الحقيقة لاحقاً في رسالته عندما كان يثبت دعواه في موضوع القيامة، إذ قال أنه لو لم يقم المسيح، "نوجد نحن أيضاً شهود زور لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح" (١ كورنثوس ١٥: ١٥)، وتحدث في موضوع مشابه، فحذر الكورنثيين من قول شهادة الرسل الكذبة (٢ كورنثوس ١١: ١٣) أو قبول روح آخر لم يقبلوه قبلاً (١١: ٤)، واعتبر بولس الكنيسة مجتمعاً مختلطاً يتألف من أخوة حقيقيين وإخوة زائفين (٢ كورنثوس ١١: ٢٦، غلاطية ٢: ٤). ويسمي بولس كل هؤلاء الأشخاص بكلمة "كاذبين" المشتقة من الفعل "يكذب" أو "يغش" حسب الأصل اليوناني، (Peseudo= كاذب، Pseudos= يكذب، يغش)، وقد استخدم بولس هذه الكلمة في رسالته إلى كنيسة تسالونيكي لوصف نشاط الشيطان محذراً قراءه منه، "الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (٢ تسالونيكي ٢: ٩).

يبدو أن هذا الأثيم خلاصة الشهود الكاذبين، والإخوة الكاذبين، والرسل الكاذبين، ويوصف عادة بأنه "ضد المسيح". [١٢] ومما تجدر ملاحظته أن بولس نسب قوة "ضد المسيح" إلى الشيطان، ورئيس هذا الغش هو الشيطان . أشار بولس في كورنثوس الثانية إلى الشيطان بصفته اله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله (٤: ٤)، حاول "اله هذا الدهر" إحباط كل محاولة لإنقاذ الذين تحت سطوته وعبوديته، وأدرك بولس محاولاته المستمرة لمعارضة عمل البشارة بين المرتبطين

[١٢] بوير وأرندت وغينغريتش، معجم اللغة اليونانية والإنكليزية للعهد الجديد (Bauer, Arndt, and Gingrich, A Greek-English Lexicon of the New Testament)، الصفحة ٧٦.

Scanned with CamScanner